متفقين على ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اوذاه ذلك فانزل الله
تعالى ان الله لا يستحيي الحياء تغيير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب
به ويذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبايح هذا اصله في وصف
الانسان والله تعالى منزه عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون
معناه الترك وذلك لان لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغيير
الذي يلحق الانسان من خوف ان ينسب اليه ذلك الفعل القبيح ونهايته
ترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد وصف الحياء في حق الله تعالى فليس
المراد منه بدايته وهو التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي
هو نهاية الحياء وغايته فيكون معنى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
اي لا يترك المثل لقول الكفار واليهود ما فيل ما اصلة فيكون المعنى ان
يضرب مثلا بعوضة وقيل ليس هي صلة بل هي للابهام والنكرة والبعوضة
صغار البق وهو من عجيب خلق الله تعالى فانه في غاية الصغر وله
خرطوم مجوف وهو مع صغره يغوص خرطومه في جلد الفيل والجاموس
والجمل فيبلغ منه الغاية حتى ان الجمل يموت من قرصته فما فوقها يعني
الذباب والدنكبوت وما هو اعظم منهما في الجثة وقيل معناه فما
دونها واصغر منها وهذا القول اشبه بالاية لان الغرض بيان ان
الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الصغير الحقير وقد ضرب النبي
صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا بجناح البعوضة وهو اصغر منها
وقد ضربت العرب المثل بالمحقرات فقيل هو احقر من ذرة واجمع من
نملة واطيش من ذبابة والخ من ذبابة **فاما الذين امنوا** يعني
بمحمد والقرآن **فيعلمون** يعني ضرب المثل **انه الحق** يعني الصدق **من ربهم**
الثابت الذي لا يجوز انكاره لان ضرب المثل من الامور المستحسنة في
العقل وعند العرب **واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا**
مثلا اي بهذا المثل **يضل به كثيرا** اي من الكفار وذلك انهم يكذبونه
فيزدادون به ضلالة **ويهدي به كثيرا** يعني المومنين لتصديقهم

ويعلمون انه حق **وما يضل به الا الفاسقين** يعني الكافرين وقيل
المنافقين وقيل اليهود والفسق والخروج عن طاعة الله تعالى وطاعة
رسوله ثم وصفهم فقال تعالى **الذين ينقضون** اي يخالفون ويتركون
واصل النقض الفسخ وذكر المركب **عهد الله** اي امر الله واصل العهد حفظ
الشيء ومراعاته حالا بعد حال **من بعد ميثاقه** اي من بعد عقده وتوكيده
وفي معنى هذا العهد اقوال احدها انه الذي اخذه عليهم يوم الميثاق
وهو قوله الست بربكم قالوا بلى والثاني المراد به الذي اخذه على احبار
اليهود في التوراة ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا
نعته وصفته الثالث المراد به الكفار والمنافقين الذين نقضوا عهدا
ابرمه الله تعالى واحكمه بما انزله في كتابه من الايات الدالة على
توحيده **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** يعني الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وجميع الرسل فامنوا ببعض وكفروا ببعض وهم اليهود وقيل
اراد به قطع الارحام التي امر الله بوصلها **ويفسدون في الارض**
يعني بالمعاصي وتقويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
اولئك هم الخاسرون اي المغبونون واصل الخسران النقص ثم قال الله
تعالى لمشركي العرب على وجه التعجيب لكن فيه تبكيت وتعنيف لهم **كيف**
تكفرون بالله يعني بعد نصب الدلايل ووضع البراهين الدالة على
وحدانيته ثم ذكر الدليل فقال تعالى **وكنتم امواتا** يعني نطفا في
اصلاب ابايكم **فاحياكم** يعني في الارحام والدنيا **ثم يميتكم**
اي عند انقضاء اجالكم **ثم يحييكم** يعني بعد الموت للبعث **ثم اليه**
ترجعون اي تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم قوله عز وجل
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا يعني من المعادن والنبات والحيوان
والجماد والبحار والمعنى كيف تكفرون بالله وقد خلق لكم ما في
الارض جميعا لتنتفعوا به في مصالح الدين والدنيا اما مصالح
الدين فهو الاعتبار والتفكر في عجايب مخلوقات الله تعالى الدالة